غموض

هَادِن ضَمِيرَكَ فَالثَّبَاتُ تَنَازُلُ
والعُشبُ أَجدَبَ والحِرَاكُ تَخَامُلُ
والحَيرَةُ الأُولَى تُحَيِّدُ عِشقَهَا
والحَيرَةُ الأُخرَى هُنَاكَ تُغَازِلُ
وَأَرَاكَ ضَيَّعَكَ الغَرَامُ وَمَا اكتَفَى
بالبَيعَةِ الأُولَى .. فَعَادَ يُقَاوِلُ

****

مَا بَينَ بَادِئَةِ الزَّمَانِ وَأُختِهَا
عُمرٌ تَفَرَّقَ بِالحَنِينِ وَبَاذِلُ
كَالسَّهمِ مَرمِيٌّ لِآخِرِ طَاقَةٍ
عِلِقَت بِرُوحِكَ فِي الفَضَاءِ مَشَاغِلُ
كَحَمَامَةٍ لَاذَت بِحِضنِ قَصِيدَةٍ
فَالشِّعرُ خَوَّانٌ وَصَبرُكَ هَائِلُ

مَا بَينَ مَن أَنهَت حَيَاتَكَ والَّتِي
بَادَءتَ دُنيَاهَا ضَمِيرٌ حَائِلُ
أَتُرَى سَيُعجِبُهَا رَبِيعُكَ ذِي الَّتِي
تَهوَاكَ فِي قَلبِ الصَّقِيعِ تُحَايِلُ
أَم أنَّ طَاقَتَهَا احتِضَانُكَ سَاقِطًا
وَتَدُكُّ رَأسَكَ فِي السُّقُوطِ مَعَاوِلُ
فِي التِّيهِ رَحَّالٌ بِقَلبِ بَرَاءَةٍ
وَاستَأسَدَت كَي لَا يَزَالَ مُنَازِلُ
يَا ذَا الأَسِيرُ بِوسعِ عَقلِكَ لَم تَزَلْ
فِي رَيبِ قَلبِكَ تَقتَفِيكَ مَحَامِلُ
رِجلٌ تَحُدُّكَ بِالشِّرَاكِ وَخَلفَهَا
أُخرَى لِفَارِقَةِ الخُرُوجِ تُطَاوِلُ

****

أظَلَمتَهَا ؟ ! ... أَم هَل تُرَاكَ ضَحِيَّةً
فَكِلاكُمَا فِعلٌ وَكُلٌّ فَاعِلٌ

هِيَ لُغزُ عُمرِكَ مَا مَضَيتَ تَحُلُّهُ

إلِا وَجَدَّت حَيثُ أَنتَ مَرَاحِلُ

لا شَيءَ يُدنِيهَا وَأُفقُكَ شَاهِقٌ

لا شَيءَ يُبعِدُهَا وَجُرحُكَ دَامِلُ

لا شَيءَ يُرضِيهَا وَحَرفُكَ نَابهٌ

لا شيءَ يُغضِبُهَا وَحُزنُكَ غائلُ

هِيَ كَالحَرِيقِ إِذَا تَخَيَّرَ غَابَةً

فِي الصَّيفِ شَبَّت باللَّهِيبِ تُسَائِلُ

هِيَ نُقطَتَانِ نَقِيضَتَانِ بصَفحَةٍ

كَهِيَاجِ قِيعٍ فِي السَّرَابِ يُفَائِلُ

كَالحَقلِ صيَّرَهُ التَّخَالُطُ جَنَّةً

لا أَصلَ فِيهِ وَكُلُّ أَصلٍ دَاخِلُ

مِن كُلِّ سُنبُلَةٍ تَفَوَّهَ عَاشِقٌ

والأرضُ سَاقِيهَا شَرِيكٌ عَاذِلُ

جُنَّت لأجلِكَ وَاستَعَادَت رُشدَهَا

وَظَلَلتَ وَحدَكَ فِي الجُنُونِ تُوَاصِلُ

****

قُم لَستَ تَعيَا فَالغَرَامُ لِوَاحِدٍ

لا شَيء يُشبِهُهُ ... وَلَيسَ يُمَاثِلُ

فَوضَاكَ أَوَّلُهَا ارتِعَاشَاتُ السَّمَا

وَحُدُودُ عَقلِكَ فِي البَريقِ فَوَاصِلُ

أَوَكُلَّمَا مَرَّ الزَّمَانُ قَدِ ارتَضَتْ

دُنيَاكَ بِالوَجهِ العَبُوسُ تُقَابِلُ ؟!

وَظِلالُ رُوحِكَ لا فَضَاءَ ولَا مَدًى

تَقتَاتُ نَفسَكَ حَيثُ مَا بِكَ آكِلُ

شَيطَانةٌ تِلكَ اللَّيَالِي ..... إِنَّهَا

وَقَفَت بَعيدًا ... وَارتَحَلتَ تُحَاوِلُ

يَا قَلبَ أُمِّكَ لا حَبيبَةَ غَيرَهَا

وَالحُبُّ مُرٌّ والتَّدَبُّرُ عَاطِلُ

عَارٌ عَلَى عَينَيكَ يُدمِيهَا الأَسَى

وَيَدَاكَ للحَقِّ المُبِينِ تُطَاوِلُ

هُوَ يَا صَدِيقِي ذَا القَضَاءُ فَحَيثُمَا

عَانَقتَ سِلمًا ذُبتَ فِيهِ... تُقَاتِلُ

قُم يَا صَدِيقِي لا مَجَالَ لِعَارِفٍ

فَالحُبُّ أَوَّلُ مَا أتَاهُ الجَاهِلُ